

الأستاذ سيد قطب وعمر بهاء الأميري (سوريا) ومحمد محمود الصواف (العراق) وعلال الفاسي

بقلم: عبده مصطفى دسوقي

وُلد عمر بهاء الدين الأميري في حلب الشهباء بسوريا سنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٥ م)، ووالده هو محمد بهاء الدين الأميري، نائب حلب في "مجلس المبعوثان العثماني"، وأمه هي .حسن رضا" رئيس محكمة الاستئناف في حلب" "سامية الجندلية" ابنة

درَسَ المراحل التعليمية الأساسية في مدينة حلب، وفيها أتمَّ دراسته في الآداب والفلسفة، درس الأدب وفقه اللغة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة "السوربون" في باريس، والحقوق في الجامعة السورية في دمشق

عمل في التعليم فتولى إدارة المعهد العربي الإسلامي في دمشق، وقالت عنه مجلة ، والتي أصدرها الإمام البنا عام ١٩٤٧ م في عددها الثالث: "سوري من (الشهاب) صفوة أبناء حلب وُلد سنة ١٣٢٩ هـ، وقضى بعض عمره المبارك في الدراسة بفرنسا، وتخرَّج في "الحقوق السورية" سنة ١٩٤٠ م، وكان نجاحه منقطع النظير، واشتغل بالمحاماة مشترطاً على موكلية أن يتخلى عن دعاوهم إذا ظهر وجه الحق في غير جانبها!، واشتغل بالحركة الإسلامية منذ نعومة أظفاره، وأسَّس مركزاً للدعوة الإسلامية "في باريس، وهو شاعر مطبوع ومجاهد مؤمن

يعد الأميري من مؤسسي جمعية "دار الأرقم الإسلامية" في حلب، كما أسهم في تأسيس (حركة سوريا الحرة)، وكان رئيس الجانب السياسي فيها، عام (١٣٨٤ هـ) - (١٩٥٢ م)

ولقد اختير الأميري ليكون عضواً في المجمع العلمي العراقي، وعضواً في المجمع الملكي للبحوث الإسلامية في الأردن، ولقد نظم الشعر في التاسعة من عمره، حتى إن له العديد من الدواوين الشعرية منها ديوان "أب

الأميري والإمام حسن البنا

تأثر بهاء الأميري بفكر الإمام الشهيد حسن البنا، وطريقته الإصلاحية، وكان يرى أنها الحركة الإسلامية التي تتوافر فيها المواصفات المطلوبة للنهوض بالأمة الإسلامية من كبوتها وتحررها من ربة الاستعمار، فكان يقول: إن المستقبل لهذه الحركة الإسلامية إذا توفر لها الفهم الصحيح للإسلام، والقيادة الحكيمة الرشيدة، والعاملون المخلصون.

كان الأستاذ بهاء الأميري من أوائل من التحقوا بحركة "سورية الحرة" في سوريا مع الأستاذ محمد المبارك، والأستاذ الشيخ محمد الحامد، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة، وغيرهم، وبذل جهوداً طيبة لدعم الحركة، وأسهم في توجيه شبابها، وكان وثيق الصلة بالإمام البنا وبعده الأستاذ الهضيبي، يكثر من زيارته والتردد عليه ومشاورته في الأمور.

ويُعد القُطر السوري من أوائل الأقطار التي نبتت فيها الدعوة خارج مصر، ويعود ذلك لعدة أسباب أهمها

اهتمام بالطلبة السوريين المتواجدين بمصر للدراسة، وإحاطتهم بالرعاية والتكريم، - ١ -
مصطفى السباعي، وعمر بهاء الدين الأميري: ومن هؤلاء الطلبة

الإمام البنا وسط الأخوين مصطفى السباعي وعمر بهاء الأميري

رعاية للعلماء السوريين أمثال: عالم دير الزور محمد سعيد العارفي الذي استوطن مصر بعد خروجه من سوريا إثر ثورته على الظلم والاحتلال الفرنسي، والذي صادر أملاكه، وكتبه، وحكموا عليه بالنفي.

انتشرت فكرة سورية الحرة في سوريا عام ١٩٣٣ و ١٩٣٥م، لكن كان عام ١٩٣٧م هو العام الذي استطاعوا تأسيس أول مركز مرخص للجماعة في حلب تحت اسم: دار الأرقم، أي أن النشأة الرسمية للحركة في سوريا كانت عام ١٩٣٧م، وكان من أبرز المؤسسين: الأستاذ عمر بهاء الأميري، والأستاذ عبد القادر الحسيني، والأستاذ أحمد بنقسلي، والأستاذ فؤاد القطل، والشيخ عبد الوهاب الطوبجي، والأستاذ سامي الأصيل.

يقول الأميري: "في عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م أسس في حلب أول مركز مرخص لحركة "سورية الحرة"؛ رغم تضيق الاستعمار الفرنسي الغاشم، وبدأت منذ ذلك الوقت الاتصالات الوثيقة مع الشباب في مصر.

وعندما زار الإمام البنا سوريا في ١٣ من جماد الأول ١٣٦٧هـ الموافق ٢٣ من مارس ١٩٤٨م، كان في استقباله في فندق أوريان بهاء الدين الأميري وكوكبة من إخوان سوريا.

اختير الأميري في أول هيئة تأسيسية للشباب المسلمين؛ حيث كان من الأسماء التي وردت من خارج مصر اسمه والدكتور مصطفى السباعي، عبد اللطيف أبو قورة، محمد محمود الصواف، عبد العزيز العلي، الشيخ محمود خليفة، الحاج طاهر الدجاني.

شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، بكل طاقته وجهده حتى انتهت الحرب بالمهزلة المعروفة.

ومن المواقف التي يذكرها مع الإمام البنا أنه كان في زيارة لمصر في صحبة والده، وحرص عمر أن يعرفه بالإمام البنا، فاصطحبه للمركز العام للإخوان المسلمين، وتقابل مع الإمام الشهيد الذي رحب بهم بشده، وفي اليوم الثاني وأثناء استقلال الأميري ووالده القطار، وقبل التحرك بقليل من محطة مصر وجدا الإمام البنا يأتي مسرعاً

حاملاً باقية من الزهور، ليقدمها لوالد بهاء الأميري ويودعه؛ مما ترك هذا الموقف أثراً بليغاً في نفس الوالد والابن.

اعتُقل عام ١٩٦٥م هو والدكتور توفيق الشاوي وعصام العطار في سجن بيروت، بعدما حاول عبد الناصر خطف الشاوي في الصندوق الطائر فلم يفلح

نشاطه

تطوَّع في جيش الإنقاذ، سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م مقاتلاً، وحمل مطالب الشباب إلى حكومة جميل المدفعي في بغداد؛ التي تضمنت زيادة عدد القوات العراقية المشاركة في حرب فلسطين، وضرورة التحرك خارج حدود التقسيم، وإقصاء اليهود من الجبهة الوطنية لتحرير فلسطين التي تشكلت في بغداد، وعاش القضية الفلسطينية، واكتوى بنارها، واتصل بمفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني، وكان يلتقي به في لبنان، نيابة عن المجاهدين السوريين، وكانت القضية الفلسطينية هاجسه اليومي، فجرت أغواره الشعرية، فجاءت قصائده الفلسطينية متأججة بالعواطف؛ حيث سجل أحداثها وملاحمها على شكل مجاميع شعرية منها: (ملحمة الجهاد) ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، و(من وحي فلسطين) ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م، و(ملحمة النصر) ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، و(الزحف المقدس) (و(حجارة من سجّيل) و(الأقصى وفتح القمة) و(الهزيمة والفجر).

تفاعل مع الثورة الجزائرية، وبناء باكستان، والمسيرة المغربية الخضراء، وعبر عن المشاعر الإنسانية، وهموم المسلمين والمعتدين

الأميري والسباعي والصواف والدواليبي والمبارك

وكان يدعو إلى إسقاط الحكومات المهزومة، وإلى رفع راية الثورة على الأنظمة المتخاذلة، ويتناول فساد الإدارة الحكومية في سورية، وسيطرة الطبقة والتخلف، في

التي كان يحرر بها سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م (المنار) افتتاحيات جريدة

دُعي إلى المغرب لتدريس الحضارة الإسلامية بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس في مدينة فاس، ثم أستاذًا لكرسي الإسلام والتيارات المعاصرة، في دار الحديث الحسنية، وقسم الدراسات الإسلامية والعليا في جامعة الرباط، والقرويين سنة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

ليعمل أستاذًا لكرسي "الإسلام والتيارات المعاصرة" في دار الحديث الحسنية بالرباط، وقسم الدراسات الإسلامية العليا في جامعة القرويين، كما درّس الحضارة الإسلامية في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس في فاس.

عمل سفيرًا لبلاده في دولة باكستان الإسلامية عام ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م، ثم سفيرًا في المملكة العربية السعودية عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

ومن مؤلفاته:

- ١ - الإسلام في المعتزك الحضاري
- ٢ - المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة
- ٣ - (في رحاب القرآن) الحلقة الأولى: في غار حراء
- ٤ - (في رحاب القرآن) الحلقة الثانية: عروبة وإسلام
- ٥ - (في رحاب القرآن) الحلقة الثالثة: وسطية الإسلام وأمته في ضوء الفقه الحضاري
- ٦ - لقاءان في طنجة
- ٧ - صفحات ونفحات

الشاعر الحرُّ

امتاز شعره بالجرأة والصراحة، ونقد الأوضاع الشاذة، وحمل على طغاة الأمة؛ حتى إنه نظم عشرات الدواوين الشعرية منها: (ألوان طيف) ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م و(الهزيمة والفجر) ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م و(مع الله) ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م و(أشواق وإشراق)

م وله: ديوان (من وحي المهرجان) ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، و(أذان ١٩٧٣ / ١٣٩٣هـ م، و(نجاوى محمديّة) و(الخماسيّات) و(شموع ودموع) ١٩٨٥ / القرآن) ١٤٠٥هـ (و(قلب ورب).

هـ/١٩٧٤م وهو الديوان الذي قرّظه العقاد ١٣٩٤ (ونظم في الشعر العاطفي ديوان (أب في إحدى ندواته فقال: لو كان للأدب العالمي ديوان في جزء واحد لكانت هذه القصيدة (أمي) ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) في طليعته؛ وديوان

وومن شعره:

قال عن الإمام البنا:

كبلوا من حوله أبناءه رموه بين أشداق الأفاعي
جردوه خلسة في خسة وتنادوا، وهو فرد، للنزاع
وذئاب البغي حامت، ونضى كل نذل حوله سيف القراع
والجماهير التي من ذاته بذل الرّفد لها دون انقطاع
حوقلت في خور وانطلقت لا تبالي بجهاد وصراع
والألى كانوا يقولون له ملقاً: قد جنّت بالأمر المطاع
خذلوه وبدت أوجههم في الملا سوداء من غير قناع
وشرى الباغون منهم ألسنا بذلوها ما دعي للمال داع
في بيوت الله سبوا فندا خير داعٍ للهدى فيها وراع

:"ويقول في قصيدة "قالوا العروبة

قالوا العروبة قلنا إنها رحم وموطن ومروءات ووجدان
أما العقيدة والهدي المنير لنا درب الحياة فإسلامٌ وقرآن
وشرعة قد تأخت في سماحتها وعد لها الفذ أجناس وألوان

:"ويقول في قصيدته "أب

أين الضجيجُ العذبُ والشَّعْبُ؟ أين التُّدَارِسُ شابهُ اللعبِ؟
أين الطفولة في توقُّدها؟ أين الدُّمى، في الأرض، والكتب؟
أين النَّشَاكُسُ دونما عَرَضٍ؟ أين التَّشَاكِي ما له سبب؟
أين التَّبَاكِي والتَّضاحُكُ، في وقتٍ معاً، والحُزْنُ والطَّرْبُ؟

أين التسابق في مجاورتي شغفًا، إذا أكلوا وإن شربوا؟

قالوا عنه

حسن الهضيبي وبهاء الأميري

كتب أبو الحسن الندوي في مقدمته لرياحين الجنة يصف الأميري بقوله: وجدت في شعرك لذة ومتعة وسعادة ما لا أجده في غيره من الشعر الجديد، وهو - والحق يُقال - نفحات من الإيمان، وقبسات من نور القرآن، وصدق العاطفة، ورقّة الشعور، وتصوّر دقيق لهواجس النفس، وخلجات الفكر، وكم تمنيت أن كنت معك في دعائك، وفي لحظات ابتهالاتك.

وقال يوم نعيه: إنه يستحق صفة شاعر الإنسانية المؤمنة، وأمير شعراء الإسلاميين في النصف الثاني من القرن العشرين قاطبة، بعد محمد إقبال أمير الشعراء في النصف الأول.

وكتب في سيرته محمد علي الهاشمي: عمر بهاء الدين الأميري شاعر الأبوّة الحانية، والنبوة البارّة، والفن الأصيل.

أذكر أنني في ذلك العدد نفسه من مجلة: ويقول العلامة الشيخ يوسف القرضاوي (الشهاب)، وفي باب "روضة الأدب" قرأت له - أول ما قرأت - شعرًا ريبانيًا عذبًا رقيقًا، لم يكن لنا به عهد في ذلك الوقت، تحت عنوان "خماسيات الأميري"، وفيها مناجاة لله تعالى، كأنما تسمع فيها رفيف أجنحة الملائكة، وكأنما هي ترتيلة أو صلاة مجسدة في شعر مؤمن أو إيمان شاعر.

ويضيف: والذين يعرفون الأميري يعلمون أنه لم يكن مجرد سفير لسوريا، بل كان سفير الأمة الإسلامية، أو قل: كان سفير الإسلام، الذي يحمل هموم دعوته، وآلام أمته، وآمال صحوته.

وفاته

تُوفي عمر بهاء الدين الأميري، بعد مرض عضال أصابه، عندما كان يقيم في المغرب، ثم نُقل بمكرمة ملكية من الملك فهد بن عبد العزيز للعلاج في السعودية؛ حيث مكث شهرين حتى توفاه الله مساء الأحد ٢٢ من شوال سنة ١٤١٢ هـ الموافق ٢٦ أبريل ١٩٩٢م عن عمر ناهز الـ(٧٣)، ودُفن في المدينة المنورة

.. ومن المواقف التي مرت عليه

.. وقف شاب ماركسي في الصف فقال للاستاذ عمر :
مارأيك يا استاذ في قول بشار بن برد

ابليس خير من ابيكم آدم = فتنينوا يا معشر الاشرار
ابليس من نار و آدم طينة = والطين لا يسموا سمو النار

وكان ذلك وسط قاعة الدراسة ، قصد بها ذلك الطالب احراج الاستاذ ،
فارتجل شاعرنا الاستاذ عمر بهاء الدين الاميري

ابليس من نار و آدم طينة = والنار لا تسمو سمو الطين
! فالنار تفني ذاتها ومحيطها = والطين للأنبات والتكوين

:للمزيد *

.عبد الله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية - ١

٢- جمعة أمين عبد العزيز، أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، دار التوزيع والنشر الإسلامية -

مقالة للدكتور يوسف القرضاوي على موقعه - ٣

٤- عباس السيسي: حكايات عن الإخوان، الجزء الثاني، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٨م -

٥- زينب أبو غنيمة: حسن البنا من الميلاد إلى الاستشهاد، الفتح للإعلام العربي، بدون تاريخ،
ص ٢١٧

٦- مجلة "المسلمون": جمادى الآخرة ١٣٧٣هـ/ فبراير ١٩٥٤م -